رسالة الشعر

قفر وسراب

للاستاذ إبراهيم الوائلي

ضيعت فى دنيا الظلام شبابى ... وطفقت ألمحه وراء ضباب
حيران يستهدى الطريق فلا يرى ... فى موكب الظلماء غير يباب
ومتيهة جرداء إلا غابة ... نبتت على الاشلاء والأسلاب
تعوى الذئاب حيالها مسعورة ... وعلى الدماء الحائرين أفظع ناب
والريح تعصف صرصرا مجنونه ... كعزيف جن أو هدير عباب
ضيعته مابين تلك وهذه ... فمضى وما أدركت فيه طلابى
دنيا وما كادت ترافق موكبى ... حتى طواها اليأس طى كتاب
وتناثرت كالروض ريع بعاصف ... اوكالمنادل فوجئت بعقاب
حسب الحوادث مابؤوجج فى الحشا ... نارا وما يطفى على الأعصاب
أطوى الحياة ومثل أمسى ذاهب ... يومي ، وأمسى أحر الجلباب
صديان لكنى أعب عصارة ... هى فى فمى نار وفى أهدابى
أين الكروم الوارفات تمدنى ... بألذ ماتهدى يد الأعناب ؟
أو كلما قربت كأسى من فمى ... طفحت شواظا وارتمت بلهاب!
أورحت أستجلى السماء بنظرة ... لاثت عليها السحب فضل نقاب
ياساسرين وللطلى اشراقة ... شتان بين شرابكم وشرابى
ان شاقكم رشف الكئوس فانى ... بالهم مايغنى عن الاكواب
أو بات يطربكم صدى أنشودة ... مرنانة فلقد كفانى مابى
ذوبت قلبى فى حنايا أضلعى ... وصبغت قيثارى به وربابى
وبعثت أنغامى نشيدا مكملا ... صب الطغاة عليه سوط عذاب

***

ومشرد فى البيد ضل طريقه ... مابين اودية وبين شعاب
يطوى الظلام وللرياح مناحة ... ضربت على الآفاق ألف حجاب
الشوك ملء طريقه فاذا مشى ... أدماه وخز أسنة وحراب
اوراح ينتبذ الكهوف توثبت ... ذؤبانها مسنونة الأنياب
ويلاه كم أصدى ودون تعلتى ... قفر وماقى القفر غير سراب ؟
لى مثل غيرى فى الحياة رغائب ... أكذا تموت كما أموت رغابى؟
وبنفسى الظمأى نزوع مؤمل ... يأبى الحياة تموج بالأوصاب
ماذا جنيت من السنين تمر بى ... كخفوق طيف أو كلمح شهاب؟
أفنيتها لمثيثة موروثة ... عن سالف الأيام والأحقاب
وخسرتها وهى الشباب فلم أفد ... منها سوى أنى خسرت شبابى
ودفنتها بين الصخور وأبت من ... تأريخها القبور شر مآب :

***

رحماك يادنيا وحسبك مارأى ... فلقد أطلت مع الزمان حسابى
مالى وللشكوى وأعظم محنة ... شكوى الغريق لزبد صخاب ؟
ولمن أحرق باللهيب جوانحى ... وأزم فى الوادى المخيف ركابى
أللمستبد لايمل سياسة ... جبلت على التنكيل والارهاب؟
أم للسياط على المتون خضيبة ... بدماء من نكبوا على الأعقاب؟
أم للهيا كل أستجير بظلها ... فاذا برمت بها قبا لأنصاب ؟
أم للخشارة لم يكلل مجدهم ... بسوى النعوت السود والألقاب؟
يستمرئون العيش غير مكدر ... من جهد كل ممزق الجلباب !
ويشيدون بيوتهم معروشة ... بأكف من ركعوا على الاعتاب

***

رحماك يادنيا وشر بليـة ... جيل يظل مشرد الألباب !
ويتيه فى بيداء موحشة الرؤى ... والنجم مكدود الملامح كابى
لالا وخلف الليل فجر فاغفرى ... لى هذه الشكوى وسرعتابى
واستقبلى العهد القريب فربما ... تحيى الغيوم نضارة الأعشاب

ابراهيم الوائلى